شعرية الخوف في مجموعة (وقت قصير للهلع)
ليحيى سلام المنذري

"The Poetics of Fear in the Collection "A Short Time for Panic"
by Yahya Salam Al-Mandhari

إعداد
د. فوزية بنت سيف بن علي الفهدية
Dr. Fawzia bint Saif bin Ali Al-Fahdiya
دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية وآدابها ـ تخصص الأدب القديم ونقده

Doi: 10.21608/mdad.2025.445276

استلام البحث	١٢ / ٦ / ٢٠٢٥
قبول النشر	١٥ / ٧ / ٢٠٢٥

الفهدية، فوزية بنت سيف بن علي (٢٠٢٥). شعرية الخوف في مجموعة (وقت قصير للهلع) ليحيى سلام المنذري. ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩ (٣٠)، ١٧١- ٢٠٦.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

شعرية الخوف في مجموعة (وقت قصير للهلع) ليحيى سلام المنذري

الملخص:

يشهد الأدب المعاصر تحولاً ملحوظاً في التعامل مع المفاهيم النفسية والاجتماعية، حيث أضحى الخوف عنصراً مهماً في بناء النصوص الأدبية الحديثة. تتجسد هذه الظاهرة بوضوح في أعمال الكاتب العماني يحيى سلام، الذي يولي الخوف مكانة بارزة في قصصه. في هذه الدراسة نسعى إلى تحليل شعرية الخوف في مجموعة "وقت قصير للهلع"، التي تمثل أنموذجاً لتوظيف هذا الشعور في النصوص القصصية.

تكمن الإشكالية في كيفية تجسيد الخوف، ليس فقط كموضوع أو شعور نفسي، بل بوصفها ظاهرة فنية تتداخل مع العناصر الأدبية الأخرى مثل اللغة، الرؤية السردية، والشخصيات. فكيف استطاع يحيى سلام توظيف الخوف كأداة فنية تعزز من الإحساس بالاغتراب والقلق في سياقات اجتماعية متنوعة ومعقدة؟ وهل يمكن اعتبار هذه الشعرية نوعاً من الهروب إلى عالم داخلي يعكس انغلاق الواقع؟

يهدف البحث إلى تحليل شعرية الخوف باعتباره عنصرا فنيا في النصوص القصصية، ودراسة تقنيات السرد المستخدمة لتوليد هذا الخوف في مجموعة *وقت قصير للهلع*، وتحديد دور الخوف في تكوين الشخصيات والعلاقات بينها. يعتمد البحث على منهج تحليل النصوص الأدبية من خلال دراسة اللغة السردية، وتطور الشخصيات، والحبكات القصصية في المجموعة. سيتم استخدام الأدوات النقدية المرتبطة بشعرية النصوص الأدبية، مثل دراسة البنية الأسلوبية والنغمة النفسية.

نعالج في توطئة البحث "الخوف بوصفه ظاهرة نفسية في الأدب "نتناول فيها مفهوم الخوف في الأدب بشكل عام، مع تسليط الضوء على الأنماط الأدبية التي يتم فيها تقديم هذا الشعور، وكيف يمكن أن يصبح الخوف شعوراً جماعياً يعكس الهموم الاجتماعية. كما يناقش تأثير الخوف على الشخصيات في الأدب المعاصر وأثره على تطوير السرد.

وفي مبحث خاص نحلل "شعرية الخوف في *وقت قصير للهلع* "من خلال دراسة كيف يتشكل الخوف ويُصاغ فنياً في القصص المختلفة عبر التركيز على اللغة السردية

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وكيف توظف الكلمات والتراكيب اللغوية لبث الإحساس بالخوف. كما نهتم بالتقنيات السردية مثل التقطيع الزمني، وتعدد الأصوات، والحوار الداخلي الذي يساهم في خلق جو مشحون بالخوف. ونبحث عن الرمزية وكيف تتحول بعض العناصر المكانية والزمانية إلى رموز تدل على الخوف أو الموت أو الاغتراب.

وفي مبحث آخر نناقش "دور الخوف في بناء الشخصيات والعلاقات "ونسأل عن كيفية تأثير الخوف على الشخصيات في مجموعة *وقت قصير للهلع*، إذ لا يقتصر يحيى سلام على تقديم الخوف كاستجابة لحالة نفسية فردية فقط، بل يتم تجسيدها في سياق اجتماعي يعكس كيف يساهم الخوف في تكوين العلاقات بين الشخصيات، سواء كان ذلك في شكل تفاعل نفسي مع الذات أو مع الآخر.

الكلمات المفتاحية: شعرية الخوف - يحيى سلام - التقنيات السردية - الشخصيات والعلاقات - الرمزية الأدبية.

Abstract

Contemporary literature is witnessing a significant shift in its engagement with psychological and social concepts, as fear has become a vital element in constructing modern literary texts. This phenomenon is clearly evident in the works of the Omani writer Yahya Salam, who assigns fear a prominent place in his stories. This study seeks to analyze the *poetics of fear* in the short story collection *A Short Time for Panic*, which serves as a model for employing this emotion within narrative texts.

The central issue lies in how fear is represented not merely as a theme or psychological feeling, but as an artistic phenomenon interwoven with other literary elements such as language, narrative perspective, and characterization. How does Yahya Salam utilize fear as an artistic tool that enhances feelings of alienation and anxiety within complex and diverse social contexts? And can this

ISSN : *2537-0847* **eISSN :** *2537-0898*

poetics be seen as a form of retreat into an inner world reflecting a closed or suffocating reality?

The study aims to examine the poetics of fear as an artistic element in narrative texts, to analyze the narrative techniques used to generate fear in *A Short Time for Panic*, and to determine the role of fear in shaping characters and the relationships among them. The study adopts a textual analytical approach, focusing on narrative language, character development, and plot structure within the collection. It applies critical tools associated with the poetics of literary texts, such as stylistic structure and psychological tone analysis.

The introduction addresses "Fear as a Psychological Phenomenon in Literature," exploring the concept of fear in literary contexts more broadly, with attention to literary modes that represent this emotion, and how fear can reflect collective anxieties and social concerns. It also discusses the impact of fear on characters in contemporary literature and its influence on narrative progression.

In a dedicated chapter, the study analyzes "The Poetics of Fear in *A Short Time for Panic*," focusing on how fear is formed and artistically rendered through narrative language, including the use of words and syntactic structures to convey a sense of dread. It also examines narrative techniques such as temporal fragmentation, polyphony, and internal monologue, which contribute to the creation of an atmosphere charged with fear. The study investigates

ISSN : *2537-0847* eISSN : *2537-0898*

symbolic elements, exploring how certain spatial and temporal features become metaphors for fear, death, or alienation.

Another chapter explores "The Role of Fear in Character and Relationship Construction," questioning how fear affects characters in the collection. Yahya Salam does not limit fear to an individual psychological response, but rather portrays it within a social context, showing how it shapes interpersonal relationships whether through internal conflict or interaction with others.

Keywords: Poetics of Fear - Yahya Salam - Narrative Techniques - Characters and Relationships - Literary Symbolism.

. . .

المقدمة:

الشعرية ليست نقيضة النثرية -كما تبدو لأول وهلة- كما أنها ليست تمييزا لجنس أدبي -هو الشعر- كما قد يظن البعض، لكنّ الشعرية " هي تلك الخصائص اللغوية والتداولية والفنية التي تميّز الإبداع عن الكلام العاديّ؛ إنها السمات التي تجعل من مجموعة ألفاظ منظومة نظما عملا إبداعيا راقيا متميّزا، إنها ببساطة مكونات المعجم والتركيب والصورة والأسلوب والإيقاع والرؤية"[١].

إن الشعرية - المعنيين بها هنا- هي تلك الأدوات الفنية التي نقلت الشعور بالخوف والترقب والتوتر حتى وصلت لأن توصف بالهلع، لدى الراوي من جهة والشخصيات من جهة أخرى في صورة تقف فيها الذات بموازاة مع الآخر ليكون الآخر مرآة للذات، ويمكننا - من خلال النص القصصي- رصد التداخل والتشابك والعلاقات والمستويات المختلفة للخوف من منظور اللغة بمستوياتها الاجتماعية والنفسية.

[١] - البشير (سراته)، شعرية الحزن في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤/ ٢٠١٥، ص١٤

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

من جانب آخر يعد الآخر محورا مهما في الفلسفة والدراسات الإنسانية، فعلى مستوى اللغة يستخدم مصطلح الآخر للإشارة إلى شخص أو شخصية اعتباريّة، قد تختلف معه أو تتفق. كما يستخدم في إطار المقارنة بين الأمم والمجموعات البشرية، أو في سياق توصيف علاقاتها البينية على نطاق أوسع.

بينما يشير الآخر في الفلسفة الظاهراتية إلى الإنسان الآخر من حيث كونه غير الذات (الأنا)، ويعتبر الآخر عاملا تأسيسيا في تحديد هويّتنا وفهمنا للذات، ويرتبط مفهوم الآخر دائما بمفاهيم مجاورة مثل الاختلاف، الثقافة، الحضارة، والهويّة، إذن يعدّ الآخر جزءا أساسيا من تجربتنا الإنسانية، وتفاعلنا معه يشكل جوانب متعددة من حياتنا وفهمنا للعالم.

يتجاور مع البحث عن ثيمة الخوف محاولة لقراءة الآخر في مجموعة يحيى سلام القصصية (وقت قصير للهلع) من بوابة هواجس الذات المشحونة بوعي الزمن المقرون بتباين الفضاءات المكانية الذاتية، ووعي العوالم الممكنة، التي تخلقها الذات هروبا من الواقع عندما يوقعنا في براثن الخوف والترقّب. المجموعة صدرت مؤخرا متعبّرة عن ولاء المنذري للقصة القصيرة، نشرت في طبعتها الأولى عن دار عرب للنشر والترجمة في ٢٠٢٢. موزّعة على ثلاث قصص أساسية تفرّع عن القصتين الثانية والثالثة ثلاث قصص فتكونت المجموعة من ثلاث قصص في المجمل: الإصبع وثلاثية غليان الشاي وثلاثية صندوق المفاجآت الملونة. في غلاف عكس بياض الفراغ مع إبريق مقلوب له علاقة بالشاي الحاضر بقوة في قصص المجموعة مرتبطا بالشخصيات، وحضورها المكاني، والارتباط بالذات ،والآخر.

ويبدو أنّ الشعريّة هي التمشّي المنهجي الأقرب للاعتماد في التناول على اعتبار أنّ الخوف شكّل موضوعا طاغيا في القصص المقروءة، عكس جمالية الخوف في الذات والآخر. وقد حضر الآخر في القصتين الثانية والثالثة بصورة جعلت من الآخر ذاتا مقترنة بالموضوع وهو ما يعيننا للكشف عن صوره وطرق إنشائه في النصّ القصصيّ، كما يمكن الاستعانة بما طرحه امبرتو إيكو بخصوص ما طرحه من آفاق الكشف عن العوالم الممكنة التي أنشأها الراوي من جهة، وأنشأتها الشخصيات من جهة أخرى، وهو ما يختصر لدينا إشكالية البحث في الكيفية التي حضر فيها الخوف موضوعا يجب

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التوقّف عنده لنسأل أنفسنا كيف يتشكل وما تداعياته وصوره، ومبررات حضوره لدى الذات والآخر، والشعرية تجعلنا نطرح مجموعة من الأسئلة من قبيل: كيف تجسّدت لحظات الخوف في النص القصصي للمجموعة؟ وما أبعاد ودلالات هذه اللحظات؟ وما مدى التجديد الإبداعي والفني في هذا الجانب في النص القصصي؟ وكيف عبر الراوي/ القاص عن المعطى النفسي والواقعي لتجربة الخوف لدى الأنا والآخر، وهل من نقاط اختلاف أو ائتلاف بين الاثنين؟

"والشعرية ليست كلمة نقيضة للنثرية، كما أنها ليست تمييزا لجنس أدبي- هو الشعر- عن غيره من الأجناس الأدبية الأخرى. إنّ الشعرية هي تلك الخصائص اللغوية والتداولية والفنيّة التي تميز العمل الفني عن الكلام العادي"[٢]، إنها تلك السمات التي تجعل من ألفاظ منظومة، واستعارة مختارة عملا إبداعيا راقيا إنها ببساطة مكونات المعجم والتركيب والصورة والأسلوب والرؤية في اختيار العناصر الممثلة للنص القصصي، التي تأتي مجتمعة لتنقل إلينا رؤية العالم عبر منظور الذات.

المبحث الأول: الخوف بوصفه ظاهرة نفسية في الأدب

أولاً: الخوف لغة

ورد في لسان العرب خوفَ أن " الخوف هو: الفزع. خافه يخافه خوفا وخيفة ومخافة...، ورجل خافٌ أي شديد الخوف... والمخاف والمخيف موضع الخوف" بينما الهلع من "هلع: الهلَع: الحِرْصُ، وقيل الجَزَع، وقلّة الصبر، وقيل هو أسوأ الجزَع وأفحشه، والهلع يهلع هلعا وهلوعا، فهو هلِعٌ، وهَلُوعٌ... والهَلُوع: الذي يفزع ويجزع من الشر، قال أبو العبّاس المبرد: رجل هلوع إذا كان لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل في كل واحد منهما غير الحق"[٣]. إذن فالخوف ليس مرادفا حقيقيا لصيقا بالهلع، لكن يمكن ربطهما بالتجاور، وأن وجود أحدهما أدعى لحضور الآخر، ومن هنا يمكن وصفهما بالتلازم في الحضور في الذات، إذ يمكن أن نصف قليل الصبر (الهلوع)، بالفزِع أي

[٢] - البشير (سراته)، مرجع سابق، ص١٤

[٣] - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٦، ٢٠٠٨، مادة خوف (ج٥-٦)، مادة هلع (ج١٥-١٦)

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الخائف؛ لأن قلة صبره تقوده لحالة من التوتر والخوف تدفعه إلى القيام بفعل غير مأمون العواقب وهو ما قد وصفه أبو العباس بغير الحق.

إذن فالخوف يخلقه موضع تخاف منه النفس، فيستدعي بذلك أن تعيش النفس حالة شعورية من التوتر والقلق تدفعها لفعل غير مأمون العواقب نظرا لقلة الصبر التي تعيشها النفس بسبب الخوف الكامن فيها.

ويعرّف الخوف في علم النفس على أنه عاطفة بشرية تتضمن استجابة بيو كيميائية وعاطفية فردية عالية، ويعتبر الخوف استجابة للتهديد أو الخطر، سواء كان ذلك الخطر جسديا أو نفسيا، ويمكن أن يكون الخوف من التهديد الحقيقي أو من مخاطر خيالية غير موجودة في الأصل، ورغم أن الخوف هو استجابة طبيعية لبعض المواقف فإنه قد يؤدي أيضا إلى حدوث الضيق والاضطراب عندما يكون شديدا أو غير مناسب مع التهديد الفعلي، ويمكن أن يكون الخوف أيضا أحد أعراض بعض حالات الصحة العقلية مثل اضطراب الهلع والقلق الاجتماعي واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، والذي يتكون من تفاعل بين الكيمياء الحيوية والعوامل العاطفية، ويظهر في الجسد من خلال مزيج من الأعراض الجسدية والأفكار المخيفة في العقل. وهو مبحث واسع في علم النفس والأدب والفلسفة.

ثانيا: الأنماط الأدبية التي تقدم الخوف

يعد الخوف موضوعا شائعا في الأدب، حيث يوظف لإثارة المشاعر وتوجيه القصص، ففي الشعر والأدب الكلاسيكي يمكن أن يبرز لدينا ملمحين للخوف الأول عبر فيه الشعراء والكتّاب عن الخوف من خلال قصائدهم ورواياتهم: كالخوف من الموت والخوف من الفقد، والخوف من الظلم، وحتى الخوف من الأشباح والكائنات الخارقة، والملمح الثاني نجده لدى فيودور دستويفسكي الكاتب الروسي الذي استخدم موضوع الخوف بصورة مميزة في روايته (الأبله) فالشخصيات عبرت عن مشاعر القلق والرهبة بصورة عميقة. كما نجد للخوف باعتباره موضوعا يحضر في الأدب الصوفي بصورة مميزة فعلى سبيل المثال تعكس قصة الحلاج الصوفي شجاعته في مواجهة الخوف أثناء تعذيبه. ويعد الخوف بالتالي موضوعا مهما اعتنى بنقله الشعراء والكتّاب باعتباره مكونا أساسيا في الأدب؛ لأنه يساهم في بناء الشخصيات وتطوير الحبكة القصصية والروائية،

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ويمكن بالتالي أن ينقل عبره الكاتب والشاعر المشاعر الفطرية، ويؤثر عبر نقله للقراء على مشاعرهم واستجاباتهم ويخلق لديهم اتجاهات جديدة لأنه لفت نظرهم لأمر لم يكن ليلاحظوه لولا نقله له وحساسيته تجاه الموضوع، وهو ما قوض كتاب كثر للكتابة في قصص الرعب وروايات الغموض.

وإذا كان الخوف هو الشعور الناجم عن إدراك خطرٍ حقيقي أو متخيَّل، وهو حالة نفسية تتراوح بين القلق الخفيف والرعب الشديد فإنّ الخوف في الأدب يُعدّ موضوعا مهما في السرد الأدبي، حيث يحضر في النصوص لإثارة التوتر، وتعميق الشخصيات، وتحريك الحبكة، وهو يظهر في عدة أشكال منها:

١. **الخوف النفسي :**كما في أدب كافكا، حيث يشعر الأبطال بالخوف من قوى غامضة وغير مفهومة.

٢. **الخوف الوجودي :**مثل الذي نراه في أدب سارتر وكامو، حيث يكون الخوف مرتبطًا بالعبث والعدم.

٣. **الخوف الأسطوري والخرافي :**كما في قصص الرعب، مثل أعمال إدغار آلان بو أو ستيفن كينغ.

٤. **الخوف المجتمعي والسياسي :**يظهر في الروايات الديستوبية، مثل *1984*لجورج أورويل، حيث يكون الخوف أداة للقمع والسيطرة.

وبذا يشكل الخوف أداة من الأدوات الفنية التي يعمد إليها الشاعر أو الكاتب وهو ما نجده في الشعر العربي من استخدم الشعراء الخوف للتعبير عن قلقهم الوجودي كما نقرأ في شعر المعري، أو خوفهم من الفقد والموت كما في شعر المتنبي، وفي الرواية والمسرح، ينفتح الباب للخوف ليعكس تحديات الفرد أمام المجتمع أو القوى الغامضة.

ثالثا: الخوف شعورا جماعيا

عندما يكون الخوف شعورًا جماعيًا، فإنه يصبح أكثر تعقيدًا من مجرد إحساس فردي، إذ يتجذر في الوعي الجماعي ويؤثر على تصرفات المجتمعات ككل، ويتصدى الأدب ليعبر عن هذا النوع من الخوف بطرق متعددة، من خلال الرمزية، والسرد

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الجماعي، والتصوير النفسي العميق للمجتمعات في مواجهة الأزمات أو التهديدات الكبرى. ومن أبرز أشكال الخوف الجماعي في التي عبر عنها الأدب العالمي:

١. **الخوف من السلطة والطغيان كما** في الروايات الديستوبية[٤] مثل *رواية ١٩٨٤* لجورج أورويل، يُستخدم الخوف الجماعي كوسيلة للسيطرة، حيث يعيش المجتمع تحت رقابة صارمة تمنع الأفراد من التفكير بحرية، أما رواية *محاكمة* لكافكا، فنجد الخوف الجماعي ينبع من الشعور بالتهديد المستمر من سلطة غير مرئية وغير مفهومة.

٢. **الخوف من الكوارث والأوبئة مثل رواية** *الطاعون* لألبير كامو، يُظهر الأدب كيف يتحول الخوف من المرض إلى حالة من العزلة والهلع الجماعي، حيث تتغير سلوكيات البشر بفعل التهديد المشترك، وكذلك في رواية *العمى* لجوزيه ساراماغو، يتحول تفشي مرض غامض إلى رمز لانهيار القيم الاجتماعية والخوف الجماعي من الفوضى.

٣. **الخوف من الآخر كـ (الغريب، العدو، المختلف)**، وهو ما عبر عنه الأدب القائم على الصراعات العرقية أو السياسية، حيث يُستخدم الخوف الجماعي كمحرك للتحيز والتمييز، مثل رواية *قتل طائر الغناء* لهاربر لي، حيث يظهر الخوف المجتمعي من الآخر المختلف ثقافيًا واجتماعيًا، ويظهر في أدب الخيال العلمي، نجد هذا في روايات تتناول غزو الكائنات الفضائية أو تفوق الذكاء الاصطناعي، مما يعكس خوف المجتمعات من المجهول والتقدم التكنولوجي.

٤. **الخوف الديني والأسطوري** كالأدب القوطي[٥] وأدب الرعب، مثل أعمال إدغار آلان

---

[٤] - الروايات الديستوبية **(Dystopian Novels)** هي نوع أدبي يصور مجتمعات خيالية تعاني من القمع، الفوضى، أو انعدام الحرية، وغالبًا ما تكون على النقيض من المجتمعات المثالية (اليوتوبيا). تُستخدم هذه الروايات لتحذير القارئ من مخاطر الطغيان، التطرف، أو الانحرافات التكنولوجية والاجتماعية.

[٥] - الأدب القوطي **(Gothic Literature)** هو نوع أدبي يمزج بين الرعب، والغموض، والعناصر الخارقة للطبيعة، مع أجواء مظلمة وكئيبة. ظهر هذا النوع في أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا، وكان يهدف إلى إثارة مشاعر الخوف والرهبة لدى القارئ من خلال تصوير أماكن موحشة، شخصيات غامضة، وحبكات مشوقة تتضمن أحداثًا خارقة أو مرعبة.

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بو أو لافكرافت، يكون الخوف الجماعي مرتبطًا بالمجهول والخوارق، مما يعكس الرعب الوجودي للبشر أمام القوى الغامضة. أما في الأدب العربي القديم، نجد التعبير عن الخوف الجماعي في قصص الجن والأساطير الشعبية، حيث يعكس الأدب الجماعي المخاوف المشتركة من المجهول.

وظف الروائيون الرمزية والاستعارة، مثل استخدام الطاعون في روايات كامو وساراماغو كرمز للخوف من الموت والعزلة، ووظفوا تقنية بناء الأجواء المشحونة بالتوتر عبر السرد الجماعي مثلما نجد ذلك عبر وصف المدن الخاوية، والحشود الهائجة، أو الأفراد الخاضعين للرعب الجماعي. والأدب العربي مليء بأمثلة تعبر عن الخوف الجماعي في سياقات مختلفة، سواء كان الخوف سياسيًا، أو دينيًا، أو اجتماعيًا، أو وجوديًا.

فالخوف من السلطة والطغيان تمثله رواية "اللجنة" لصنع الله إبراهيم، التي تجسد الخوف الجماعي من السلطة القمعية والبيروقراطية الغامضة. حيث يواجه بطل الرواية لجنة مجهولة تحكم على الأفراد دون تفسير واضح، مما يعكس جوًا من الرهبة والاستبداد، وتصور **رواية "شرق المتوسط" لعبد الرحمن منيف** الأنظمة الديكتاتورية في العالم العربي وتأثيرها على المجتمع، فيظهر الخوف في الرواية ليس فرديًا وحسب، بل هو شعور جماعي يعيشه المواطنون الذين يخشون القمع والسجن والتعذيب.

أما الخوف من الكوارث والأوبئة، فتمثله رواية "حارس المدينة الضائعة" لإبراهيم الكوني، التي تصور الرواية مجتمعًا يعيش في صحراء قاسية حيث الخوف الجماعي يأتي من الطبيعة القاسية والعزلة، وتكون الأوبئة والمجاعات رمزا للمصائب الكبرى التي تهدد المجتمعات الصحراوية، و**قصة "عائد إلى حيفا" لغسان كنفاني،** تعبر عن خوف الفلسطينيين الجماعي من الاحتلال وفقدان الوطن، حيث يتجسد الرعب في تهجير السكان وضياع الهوية الوطنية.

ونمثل للخوف من الآخر كـ (الغريب، العدو، المختلف) برواية "باب الشمس" لإلياس خوري، التي تتناول الخوف الفلسطيني من الاحتلال الإسرائيلي، وتسلط الضوء على الشعور الجماعي بالتهديد، والنزوح، والخسارة. **ورواية "الطلياني" لشكري المبخوت، التي** تصور الخوف الجماعي في تونس خلال فترة التحولات السياسية، حيث

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يعاني المجتمع من القلق تجاه السلطة والاضطرابات الاجتماعية

أما الخوف الديني والأسطوري فإن رواية "عزازيل" ليوسف زيدان خير مثال له إذ تتناول الرواية صراع الأديان في القرن الخامس الميلادي، حيث يعيش الناس تحت تأثير الخوف الجماعي من العقاب الإلهي والصراعات العقائدي، **ورواية "ليلة سقوط بغداد" لأحمد خالد توفيق، مثال آخر، فهي** تمزج بين الواقع والأسطورة، حيث يعكس سقوط بغداد خوف العرب الجماعي من الحروب والغزو الأجنبي، بأسلوب يمزج الرعب بالتاريخ، وتعبر **قصص الرعب لأحمد خالد توفيق "ما وراء الطبيعة"** عن المخاوف الجماعية من المجهول، مثل الجن، واللعنات، والكائنات الخارقة التي تتجذر في التراث الشعبي العربي

ويأتي الخوف من الفقد والضياع الوجودي لتمثله رواية رجال في الشمس" لغسان كنفاني، فهي تجسد خوف الفلسطينيين من الضياع في المنافي، ويصبح البحث عن حياة جديدة رحلة قاتلة تعكس الخوف الجماعي من المستقبل المجهول، وكذلك **رواية "التبر" لإبراهيم الكوني التي** تصور الخوف الوجودي للإنسان في مواجهة القدر والطبيعة، لأن الناس يعيشون في مجتمع صحراوي يمتلئ بالأساطير والمخاوف الجماعية. **وقد وظف الأدباء العرب هذه المخاوف، عبر اللغة الرمزية والاستعارات** بطريقة غير مباشرة لكنها مؤثرة. وظهر **التاريخ مرآة للخوف المعاصر الذي يعيشه الناس.**

المبحث الثاني: شعرية الخوف في (وقت قصير للهلع)

أولا: شعرية العتبات:

تعد **العتبات النصية** (Paratexts) إحدى العناصر المهمة في استقراء النص وتفسير أبعاده، وهي عناصر تحيط بالنص الأدبي وتؤثر على طريقة قراءته وتلقيه، يشمل العتبات العنوان، والغلاف، والمقدمة، والإهداء، والهوامش، وغيرها من العناصر التي تمهد للقارئ الدخول إلى عالم النص.

وإذا تفحصنا غلاف مجموعة (وقت قصير للهلع) وفق الإصدار الذي صدر عن دار عرب للنشر والترجمة عام ٢٠٢٢، فإننا نجد أنه جاء بلون أبيض؛ ليضفي التباين في

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التصميم، وهو بدلالة البساطة والنقاء والنظافة التي تكشف النفس الصافية التي تأتي للدنيا طاهرة نقية لا يكدرها شيء، ويظهر الإبريق المعدني المقلوب الذي طغى عليه اسوداد أثر الطبخ على النار المشتعلة وهذا يشير إلى أن الإبريق القلوب يرمز للإنسان الذي تعرض للهيب نار مشتعلة أحرقته نار الخوف ولهيبها المشتعل حتى ظهر أثر الاحتراق في سطحه. والصورة كانت لإبريق شاي بسيط مقلوب ظهرت تحته بقعة بلل رمادية، وفوق الإبريق كتب عنوان المجموعة باللون الأسود على ثلاث مستويات للأسطر، كتب على يمين كلمة (وقت) اسم الكاتب، وعلى يسار كلمة (قصير) كلمة قصص باللون الأحمر أيضا للدلالة على الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه الكتاب، وعلى يمين (للهلع)خط اسم الدار باللغة الإنجليزية(daaab) بهذه الطريقة، والناشر هو دار عرب للنشر والترجمة

ستجدون وأنتم تتصفحون المجموعة أن هناك ثلاثية قصصية بداخل المجموعة عنونها يحيى سلام ب غليان الشاي تضمنت: هدية أختي حسينة، والكتاب الإسمنتي، وصياد العاملات، وهي ثلاثية ينقلنا فيها الراوي إلى الآخر الذي يعيش حالة الاغتراب الممزوجة بالخوف، وهنا نسأل مم قد يصاب الآخر المغترب بالخوف والهلع؟ إذن لإبريق الشاي رمزية في غليانه، فالغليان قد لا يكون حسيا بقدر ما يحيل على الغليان الداخلي الذي يعبر فيه الراوي عن الصراع الذي يعيشه الآخر بين ما يري وما يشعر وما

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يعيش. وهذا البياض الطاغي الذي يحيل إلى الفراغ والاتساع والذي قد يقلب الذات أحيانا ويخرج ما فيها، فتندلق الصراعات والأسئلة عبر اللغة، ومونولوج الذات الذي استطاع السارد هنا للولوج إليها وقراءتها في الآخر.

أما العنوان (وقت قصير للهلع)، فقد أمأنا سابقا إلى التقارب اللغوي بين الهلع والخوف، فالهلع حالة نفسية ذاتية تنقل الحرص والحذر المشوب بالخوف والترقب والتوجس، وما الخوف إلا فزع نفسي ينشأ من مثير داخلي أو خارجي يجعل الذات تعيش حالة من التوتر والقلق، والحاص أن الخوف هو تصور ذهني في لاوعي النفس يدفعها لاستجابات تكشف ذلك التوتر، يتلخص في لفظة الهلع حالة السلوك اللفظي والفعلي التي تشير إلى قراءة تنفذ إلى توصيف الحالات الراهنة الواردة في النص القصصي، والتي تعبر عنها اللغة لدى السارد أو الآخر، وهي حالات إنما تنقل " العمل الفني عبر اللحظات الزمانية الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، فالحادثة الراهنة أثارت في نفس المبدع رغبات دفينة قديمة عبّر عنها وأسقطها على المستقبل"[٦]، وهذا ما يمكن تفسيره بأن غاية العمل الأدبي دائما هي إيجاد متعة الإشباع لرغبات لم يتم إشباعها قديما أو حديثا.

لقد جعل المنذري من الهلع ثيمة تجمع شخصيات النصوص القصصية في المجموعة، تحركت بفعلها الذوات لتنقل صورا عابرة ربما للبعض لكن يحيى سلام رأى أنه لابد من التوقف معها لفترة من الزمن لنتأمل دواخلها التي تحركها في مواجهة مصيرها ومقاطع حياتها. إن ما حرك المنذري للتأمل في الفواعل لدى الشخصيات في النصوص القصصية هو موضوع مهم يشغل من الأدب عمقا فلسفيا وهو موضوع (الهُويّة) الخاصة والبحث عنها بالتعرف على رغباتها ودوافعها وذاتيّتها، " وهكذا تنتقل الرغبة من النصّ إلى وعي ولاوعي القارئ، ويكون النص قد خدم المؤلّف في التعبير عن رغباته ودوافعه وخدم القارئ الذي يوائم ويكيّف النص حتى يحقق متعته الخاصة"[٧].

---

[٦] - الرويلي (ميجان)، والبازعي (سعد)، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة السادسة، ٢٠١٧، ص٣٣٤

[٧] - المرجع السابق، ص٣٣٥

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ثانياً: شعرية اللغة السردية

من منطلق أنّ " الشعرية تستمد مقوماتها من مشارب لسانية وأدبية متعددة وتهدف بالأساس إلى التركيز على العمل الأدبي لأجل استخلاص القوانين التي تحكمه وإبراز البنيات العلائقية لمكوناته اللغوية، دون إلغاء الأبعاد الاجتماعية والنفسية التي جسدتها هذه البنيات عبر علاقات شتى متداخلة ومتشابكة، متوائمة ومتناقضة، حاضرة وغائبة"[٨] لذا فإن الإحاطة بشعرية الهلع والخوف في مجموعة قصصية متكاملة تقدنا إلى البنية المورفولوجية للقصة، والبنية المورفولوجية كما أسس لها بروب تقودنا إلى مناقشة مستوى الوظائف في النصوص القصصية التي احتوتها المجموعة.

١- شعرية الخوف في قصة الإصبع

فقصة الإصبع ينقل الراوي حالة مريض ستبتر إصبع قدمه اليمنى عبر زيارته للمشفى، فيقول في جملة الابتداء الصادمة: " دخل المريض غرفة القلق. إصبعه ستبتر، وربما سيتناولها كهدية وسيخرجها من الكيس البلاستيكي ويضعها على الطاولة ليصوّرها بهاتفه"[٩]، الراوي عليم هنا يخبرنا بما يدور في نفس المريض، وينقل عوالم الممكن في نخيلته في وضع الإصبع في كيس ووضعها على الطاولة وتصويره لها بهاتفه. يؤكد الراوي علمه بالمريض: "راودته فكرة أنّ الطبيب لا يزال شابا وقليل الخبرة. فسأل نفسه لماذا بالذات هذه الإصبع؟ الألم في كامل قدمي"، وأخذ يفكر " هكذا فجأة دون سابق إنذار، قرر الطبيب أنها تالفة؟ لعله موهوب، لعل عقله الصغير يراوده طموح كبير ليصبح أشهر جراح في العالم، ويتطلع إلى جائزة نوبل في الطب..."[١٠] إنّ ما حرك الحدث كله كان عالما داخليا مؤثث بالكامل بالعوالم الممكنة التي تخيلها المريض ونقلها عبر الراوي العليم، هذا ما جعل شخصية المريض المشحونة بالخيال وملأ العوالم الممكنة بالأحداث التي نقلت قلق الذات وخوفها من المصير المجهول، فصنع للطبيب عالما ممكنا في أنه درس الطب بسبب إلحاح والده، لكي يفتخر به أمام عائلته وأصدقائه، ولعله أصيب

[٨] - البشير، شعرية الحزن، مرجع سابق، ص١٦

[٩] - المنذري (يحيى سلام)، وقت قصير للهلع، دار عرب للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠٢٢، ص٩

[١٠] - المنذري، المصدر السابق، ص٩

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بالتعاسة لقلة راتبه، فخطط للانتقام من المرضى وأنا منهم.. وتوقف عند برود الممرضة وعدم ابتسامها له.

وقد كان لحضور بعض المسميات في القصة دلالة رمزية فغرفة القلق كانت لغرفة الفحص في المستشفى، ومضيفات الطيران رمز لوجوه غير مبتسمة باهتة، والمغسلة البيضاء النظيفة التي يحدق فيها والبطء المزعج لقرات الماء م الحنفية الفضية ذات العنق الطويل التي شعر بقبح وجودها في غرفة بسرير أبيض، رمزية لمفردات زرعت في نفسه الخوف ، وكان لحضور الغرفة السمبوسة التي قضى فيها سني عمره الستين رمزية النقص في الأعمدة إذ لشكل السمبوسة ثلاثة أعمدة، فكأنما الوحدة التي شعر بها كان يتممها الجدار الرابع وهو جدار الرفيقة، لهذا قال في حواره الداخلي: " هل تعرف هذه الممرضة معنى الوحدة؟ سأخبرها بأن الوحدة أن تكون محاطا بالجفاف، وتسكن في شقة دون امرأة تحبك، ودون أولاد يغمرونك بالحنان وينتظرون قدومك بشوق في كل مرة تغيب عنهم."[١١]، ناهيك عن رمزية حضور الصخور ورصاصة الألم وصمت الممرضة.

لقد شكلت شخصية الراوي العليم والمريض عالم النص، ومثلت شخصيات الطبيب والممرضتان وطبيب التخدير شخصيات عابرة ارتبطت بمكان الحدث ومقتضيات الزمن في الوجود وقت التشخيص والعلاج، ومثل السؤال الذي طرحه المريض في بداية النص: "لماذا هذا الإصبع بالذات؟ الألم في كامل القدم" مؤشرا دلاليا إنشائيا ربط بداية النص بنهايته حينما نقل الراوي ذلك بقوله: "وشهق بقوة حينما شاهد رجله اليمنى بدون قدم".

امتلأ النص بمفردات الخوف وتراكيبه الدالة، وشكلت معجما طاغيا فيه مثل: (القلق، الصداع، نفسا عميقا، أنا جبان شرير، انطباعا ثقيلا، قبح وجودها سكين التوتر، خوفا، "أنا خائف"(٣ مرات)، أنا خائف وفقط، ازداد قلقه، لا تخف (٥مرات)، انهارت، مخاوفه، رفع رأسه ببطء، الوحدة، الجفاف، وحيدا، ضغوطات، كانت تخاف، وجود صخرة مؤامرة، لرميه برصاصة الألم، الأمر مقلق، جبنه وخوفه، علامات الانفعال، قاسيا، ألم مجازي، ينفجر من الخفقان، وشهق بقوة.."

لقد شكل حقل الخوف هيمنة في هذا النص وضع القارئ أمام نفس يتراوح بين

[١١] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص١٣

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الصعود والنزول، ما سمح بنقل عوالم ممكنة متخيلة تناوب في نقلها المريض: بطل القصة، والراوي العليم، وشكلت الشخصيات المرافقة بما أتاحته الزمكانية (المشفى بمرافقه/زمن المرض)، والتي كان من المفترض أن تكون عامل تهدئة، لكنه ساهم في نقل تداعيات الذات إلى سرد العوالم الممكنة ومبررات الذات التي قادتها للخوف، خاصة المكان الذي دفع الشخصية والراوي لنسج تلك العوالم المشحونة من مرجعيات واقعية للتداعي، إن حال المريض الذي ساند فيها الراوي ينحو منحى تصاعديا في حالة الخوف التي تلبس بها، وهو ما جعل الحقول الدلالية للخوف تتداعى وتسقطه بشكل متواتر وتصاعدي على المكان ومفردته، ومن فيه، ويمكن تمثيل هذا المنحى في صعود مشاعر الخوف بالشكل البياني بالآتي:

الشخصيات المصاحبة/ المهدّئة

٢- شعرية الخوف في ثلاثية غليان الشاي

أما ثلاثية غليان الشاي، فتبدأ استهلالا بهدية أختي حسينة، التي أخذت فضاء زمنيا في سرد الأحداث وتتابعها بدءا من ٢٠ يونيو- ٨ مساء إلى ١٠ ديسمبر -٩ مساء، وفيها يتحدّ الراوي بالشخصية المحورية ذاتها، بتوظيف ضمير المتكلم: " الكتاب الذي بين يدي من أختي حسينة. أرسلته مع صديق من بلادي. شجعتني على القراءة بالإنجليزية. اشتقت

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

لها. دائما ما أتذكر حنانها، وخوفها عليّ وأنا طفل. حملتني حينما تعبت من المشي. حمتني من اعتداء أولاد القرية. هي زهرتي وأمي الثانية."[١٢]

لقد جمعت ثلاثية (غليان الشاي) تراتبية سردية في تعريف القارئ بالشخصية المحورية للعامل البنجالي – اسمه محمد عز الدين وفق رواية الفورمن الراجستاني- العامل كان في الأربعين من عمره وقد قضى خمسة عشر عاما منها في عمان، وفق ما ورد سردا على لسانه في نص (هدية أختي حسينة)، ثم حضرت شخصية الراوي الأساسي/ المؤلف في النص الثاني (الكتاب الإسمنتي)، بتوظيف ضمير المتكلم أيضا ، ومثل الكتاب رابط المعرفة بين العامل والكاتب، لقد غيب السارد اسم الشخصية حين تحدثت عن نفسها بتوظيف ضمير المتكلم، واستحضر اسم أخته حسينة التي مثلت محركا سرديا خفيا في تبني المعرفة سبيلا لبناء العوالم الداخلية لأخيها العامل، وجاء النص الثالث لينهي الثلاثية بتتبع الكاتب الذي يمثل المعرفة لصديقه البنجالي الذي تعرف عليه من خلال يومياته التي خطها على الكتاب الإسمنتي الذي أعطاه له أحد العمال -صدفة- وهو في جولة المشي اليومية، عنونه – صيّاد العاملات- وذلك توافقا وتصديقا لما أخبره به الفورمن عن العامل بأنه كان يقرأ ويكتب ويخط السحر بكتاباته فتأتيه العاملات طوعا، لكن اليوميات كانت تقول غير ذلك، ليقول المؤلف الذي بدا فيه هاجس الفضول كبيرا: " ضربت جبيني، اليوميات صادقة، أليس كذلك؟ ومن يعلم ربما كان الفورمن ماكرا، اختلق هذه القصة وحاول أسطرتها ليقذف بي في دوامة توهان"[١٣]، ليضعنا الكاتب أمام إشكالية أزلية في تحديد موقف واضح وتبني رأي عند الوقوف والتصديق بين المكتوب والمسموع/ المادي والشفهي، وهي إشكالية معرفية كبرى نقف معها عند قراءة التأريخ، والأساطير، وقصص السير والمذكرات.

للثلاثية أبعاد معرفية في تبني جدلية الأنا والآخر، إذا متى يتحدّد الآخر مقابل الذات/ الأنا وكيف، هل هو الغريب/ الوافد/ المختلف/ المطلع/ المتأمل، إذ قد يتشابه الآخر وإن كان غريبا وافدا فقيرا مع الذات حين يلتقي مع الذات في المعرفة والتأمل ورؤية العالم، وتشابه الشغف الذي يراه الآخرون غريبا. فالكاتب المؤلف في نص الكتاب الأسمنتي

[١٢] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص٢٣

[١٣] - المنذري، وقت قصير للهلع، مرجع سابق، ص٤٦

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يشارك العامل البنجالي شغف القراءة وخط المذكرات، وقد جمع كتاب (بيت وحيد في الصحراء) ليحيى سلام المنذري – والذي صدر عن مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان باعتباره كتاب نزوى في مايو ٢٠٠٣، والذي تقاربت نصوصه مع مجموعتنا المعنيين بها اليوم فضمن غرف جاءت نصوص عديدة جاءت نصوص سندباد صغير يمتطي غيمة، وأين الذبابة؟، والشمس لا تجد من يقدم لها دفأها، ورعشة الصوت الثالث، وبعيدا عن شاطئ الأسكندرية، وبيت وحيد في الصحراء، وشارع يغوص في الظلام، وضجيج البيت الكبير، وتحت عنوان زارعو غابة الإسمنت اندرجت نصوص أخرى هي: رسالة من تلك البلاد، وصورة واحدة لا تكفي، وصور كثيرة للذكرى، وأقرب نافذة إلى القلب، وذو الشعر الناعم، ولهاث باتجاه السماء، والمروحة البشرية، وتلذذ، والمشط، وحظ الشارع من السيارات قليل، وتشبه، وخسارة الجبل، وامتحان رقم عشرة، والطابور والرجل الأخضر.

جاء النص الأول ليكرّس ثنائية (التعب/ والنوم) ينتج التعب من العمل الشاق الذي تشعر بمشقته الجسدية ولا يوجد من يعوض ويهون على الذات، فحضر التعب ممزوجا بمشاعر الشوق والحنين للأهل (الأب والأم والأخت حسينة) وعندما فقد الذوات الداعمة كان النوم هربا من تلك المشاعر المؤلمة المحبطة، فتشكلت ثنائية مختلفة للهلع الذي يستلزم مواجهة المخاوف بالثبات، لكن العامل اختار النوم هربا من الشعور بمخاوفه الكثيرة التي سردها ضمن يومياته، يقول: "النوم أفضل من كل شيء، النوم، النوم"... "أين أمي وأبي الآن؟ هل شفيت أختي من مرضها؟ كلما أفتح الكتاب أشم رائحتها. ليتني أنام ولا أستيقظ"..." هذا التعب يتفوق على القلق والشوق، يهدهما ويخفيهما بالنوم. النوم أفضل" ..." نتوسل إليه: تعال- يقصد المكيف- وبرد على قلوبنا، ودعنا ننام"..." أردت أن أكتب في مديح القمر لتقرأه أختي فيما بعد. لا أعرف كيف، ربما غدا سأفكر في الأمر، سأنام"..." لابد من النوم، التعب كسر عظامي" ..." يجب أن أنام الآن"..." النساء يجلبن المصائب، والنوم أفضل لي"..." الظلام والتعب يحقنان جسدي بالنوم"..." وطبعا النوم النوم"..." تعال أيها النوم.. تعال"، لقد أشبع الراوي النص الأول بلفظة النوم توافقا مع التعب الذي ينال منه في العمل.

رافق هذه اليوميات -التي نقلت الآخر في مقابل الذات- الشاي الذي يصفه العامل بأنه مشروبه اليومي:" ككل يوم، أشرب الشاي" وفي النص الثالث، يقول الراوي /

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الكاتب: " تذكرت الشاي: ألم يكن يحب شاي الكرك؟، ضحك متخابثا وقال: كلنا نحب الكرك" [١٤]، مثل الشاي باعتباره مشروبا يوميا محببا لدى هذه الفئة من العمال حضورا موضوعيا يتوازى مع الإسمنت والتعب، وحضور مفردات أخرى مرتبطة كالويسكي الهني والغليون، والعدس والخبز والكيما، وهي مفردات لحياة الآخر تختصر ثقافة حياة وطريقة معيشة.

عنونت يوميات العامل البنجالي التي خطها في الكتاب الإسمنتي (بيت وحيد في الصحراء) الذي ترجم للإنجليزية، بتواريخ أيام صيفية في معظمها تبدأ ب٢٠ يونيو -٨ مساء، امتدادا لأيام قليلة شتوية تؤرخ لقرب نهاية العام الميلادي إلى ١٠ ديسمبر ٩ مساء، وفي أوقات مسائية – وهو وقت راحة العمال بعد انهائهم أعمال البناء. لقد تلطخ كتاب المنذري المترجم للإنجليزية بالإسمنت الذي كان جزءا من حياة العمال البنائيين الذين تختلف هوياتهم وجنسياتهم وانتماءاتهم، لكنهم يتشاركون المكان والعمل، ومواقف الحياة ولحظات الإحباط والتعب والموت، لكن التراتبية الطبقية التي تحددها وظيفة العامل حضرت، فظهر الاختلاف بين المقاول والفورمن والعمال أصحب الجودة في اليد العاملة، والأقل جودة، يروي العامل عن عماني بلحية طويلة وقد سخر من الراوي/ العامل البنجالي، عندما تكلم مع مالك المبنى: " إن البنجاليين يعلمون كل شيء ولا يعرفون شيئا. ظن أنني لا أفهمه..."[١٥].

أما النص الثاني فقد كرس الهم المعرفي للكاتب والمثقف، والذي أمسى أمرا مزعجا للكثيرين من حوله، فجاء في صورة ثنائية (المشي/ والقراءة) لنقل صورة تقوية الجسد بتقوية العقل وزيادة المعرفة، وهو الأمر الذي سبب سخرية الكثيرين من المثقف/ الكاتب. وجاء النص الثالث ليؤكد على سلوك بشري فطري في أسطرة الأحداث حول الآخرين إذا ما غابوا وكان كل ما يحتفظ به الآخرون عنه صورة عابرة خارجية مشوهة، شظف الحياة وطلب لقمة العيش قد فرض عدم الدخول في علاقات قوية.

وظفت النصوص الثلاثة العوالم الممكنة المتخلية ضمن ذاكرات ثلاث: ذاكرة العامل البنجالي المغلوب علي أمره، وذاكرة القارئ المهموم بالمعرفة، وذاكرة الأجنبي الذي

[١٤] - المصدر السابق، ص٤٤

[١٥] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص٢٤

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يصنع سرديته الخاصة لمن يرأسهم ويملي عليهم أوامره، وقد اتخذت الشخصيات الثلاث من العوالم الممكنة المتخيلة عامل تهدئة نفسية وتفسيرا لعوالم الواقع التي يعيشها ويشعر بالتوجس منها والمعاناة في طريق خوضها، وكلها ذاكرات تحايلت على الواقع لتخلق عوالمها بين الواقع والمتخيل، لأنها ضمن صيرورة الفئة المهمشة في المجتمع، ويمكن ترجمة هذه الذاكرات الثلاث بالشكل الآتي في نسج علاقتها ببعض:

٣- شعرية الخوف في ثلاثية صندوق المفاجآت الملونة

تركز هذه الثلاثية على فئة مهمشة أخرى تعيش على هامش الحياة، وكأن الزمن قد نسيها عند خط الفقر والحاجة، عند الأعداد الهولة التي تقبع عند ذلك الخط ودونه، هذه الفئة التي تدخل الخليج خاصة عمان من قبالة البحر بكل امتداداته الجغرافية (بحر عمان، وبحر العرب)، يعملون كل شيء وأي شيء، أجسامهم ذات بنية قوية هيأتهم عملاقة، غالبا هم من الجنسية الباكستانية، يدخلون غالبا بطرق غير شرعية أو عن طريق التهريب عبر الحدود البرية، يصورهم الراوي في نص (خفة الصندوق)، ويقول: "نزل منها أربعة عمال باكستانيين عمالقة، رافقهم رجل أسمر فمه مغطى بشارب عريض، دلت هيئته على أنه مسؤولهم، كان يأمرهم، لهجته وتقاسيم وجهه تدل على أنه بنجالي، كان مثل قط عجوز يمشي بين نمور في حلبة سيرك"[١٦]

وقد لعب الخيال والصورة النمطية الذهنية المختزنة لدى العماني عن هذه الفئة

[١٦] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص٤٩

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

القوية من العمال دوره البارز في خلق عوالم ممكنة واستعارات تصورية ذهنية أدركتها ذات الراوي فألف صورا ذهنية عجيبة تطوف بالمتلقي في عوالم تجمع بين الواقع والمتخيل متأملة فيها عبر الزمن الماضي وكيف جاءوا م خلاله، والزمن الحاضر وما يراه من غلظة الملامح والأجساد وبين المستقبل وكيف يمكنهم التخلص منه وتحولهم لكائنات برمائية تذوب في البحر وتعود مرة أخرى في المستقبل بصور أخرى.

مثل الصندوق في النص عامل تشويق وترقب وهو ما يتعاطى مع معاني الهلع التي يختلط فيها الخوف بالترقب والحذر، " كان ابني زهران يترقب فتح الصندوق بعد مغادرة النمور، بينما أخته منار وأخوه وليد يلعبان بالكرة. كانوا ثلاثة طيور في غابة، لا يعبؤون بالنمور والأسود والنسور"[١٧]، نعاين التباين في التصوير الاستعاري في حديث الراوي (الأب)، وهنا يمكننا القول أن النص "يعد بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية، ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة، فيتقاطع مع نصوص أخرى في علاقة جدلية تقوم على أساس التفاعل والهدم والباء، داخل سياقات ثقافية واجتماعية هي التي تحدده وتؤطره"[١٨]، فالنص من هذا المنطلق مادة خام وطريقة تفكير تختزل نمط تفكير جماعي يكشف عن نسق ثقافي عميق متأصل، وهو بهذا يخبر عن أنماط سردية تمثل الأنظمة السردية والإشكاليات الأيديولوجية وأنساق التمثيل المتاحة اجتماعيا.

وفي هذه الثلاثية الأخيرة (صندوق المفاجآت الملونة) يمكن تأطير النظر في الدلالة الاجتماعية لحضور الآخر في النص القصصي للإلماح إلى التحولات التي مرت بالعماني، والتي دفعت بالخطاب القصصي غالبا -لدى فئة من القاصين العمانيين أخص المنذري ومحمود الرحبي هنا- دفعتهم إلى تأمل هذه التحولات ومراحلها وأثرها في البنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي أثرت وحفرت رؤية في عمق الوعي الاجتماعي الجمعي في المجتمع العماني.

لقد كان بداخل الصندوق عاملة للمنزل أدخلت بطريقة التهريب، صورها الراوي بالنحلة: " على الفور ودون تردد اندفعت عائشة لتفتح غطاء الصندوق، فوجدت النحلة

[١٧] - المصدر السابق، ص٥١

[١٨] - زعلة (علي)، الآخر في الرواية السعودية، دار مدارك للنشر، الرياض، ط١، ٢٠٢٢، ص٢٥٠

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تغط في نوم عميق، وبجانبها حقيبة صغيرة مهترئة، كانت ضئيلة ووجهها ملون كمهرج، وشعرها قصير وبرتقالي"[١٩]، حمل الصندوق هؤلاء العمال العمالقة.

أما النص الثاني من الثلاثية الثانية (صندوق المفاجآت الملونة)، نص عنونه بـ(كائنات الأوهام والتوجّس)، وهو نص يختصر رحلة البحث المتكرّرة عن عاملة منزل في دول الخليج بصفة عامة، وعمان بصورة خاصة: " عسى هذه الرحلة تأتي بفائدة.. ونجد شغالة رخيصة"[٢٠]، وصف الراوي العاملة بالنحلة امتدادا للنص الأول وهي لفظة تحمل دلالة أنثى خلية النحل المعروفة بعملها الدؤوب وصنها للشهد الذي يحصده أصحاب الخلية، وفي النص سرد لما قد تلاقيه النساء من بعض العاملات وقصصهن التي تختلف وتتشابه في الوقت نفسه، وفي كل هذا تأمل في الآخر، لأن الآخر قد يكون مرآة للذات.

يحمل النص استعارات ونسج لعوالم متخيلة كثيرة تفيض بها ذاكرة الراوي، من الاستعارات التي يمكن إيرادها، هو ما يتقاطع مع مجموعة بيت وحيد في الصحراء، يقول الراوي: " أعداد غفيرة من البشر يهرولون ناحية جبال شاهقة متراصة صنعت من إسمنت وحديد، تحولت إلى كهوف غامضة تاركين سياراتهم وراءهم، عمّ يبحثون؟ المهم يبحثون عبثا لعلهم يستطيعون إنقاذ أرواحهم من وهم اللاشيء"[٢١]، في النص إسقاطات كثيرة على واقع من صنع الوهم، ووهم يوجه لواقع قائم، وهذه الإزدواجية (الواقع والوهم)، وما وقعت فيه دولنا، هي صورة للذات التي كشفها وجود الآخر، لعبة هزلية، وتتكرر باستمرار. ومن العوالم المتخيلة ما نسجه الراوي من خيالات وصور متحركة حول شاحنة الخراف في الصفحة ٥٦. واستعار لمكتب استقدام العاملات مسمى الكهف لما لذلك من دلالة متناقضة بطلب الحماية وإمكانية الاختفاء والتستر من جانب، والتكدس والظلمة من جانب آخر، وكلها صور لوقائع نراها ونعيشها.

أما النص الثالث الذي عنونه بـ(رهافة نحلة)، فقد اختار الراوي أن يسرد لنا عن العاملة ماري التي تعمل بخفة وهي هشة في الوقت نفسه تخاف وتفزع من الأصوات

---

[١٩] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص٥٤

[٢٠] - المصدر السابق، ص٥٥

[٢١] - المصدر السابق، ص٥٩

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المفاجئة، وتتبرج ليلا؛ لأنها " تعمل في صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، كانت تصور نفسها وتتحدث بلغتها، وتدخل برامج الغناء، كانت نجمة ليلية، ولم نتمكن من كشف هذه العوالم طوال فترة عملها لدينا. كانت كمن يغطي أعيننا عنها بأفعالها الأخرى ..."[٢٢].

لقد شكلت الثلاثية ثالوثا سرديا خاصة في إظهار الذات مقابل الدخول في عوالم الآخر، ومثل الراوي خيط الربط بين النصوص الثلاثة، سرد العلاقة والعوالم من خلال رؤيته، فجاء السرد تأمليا مشحونا بالمفارقات، وكشف السرد عن أصوات أخري بجوار الراوي هي العاملات اللاتي تعددت وجوههن وصورهن وأفعالهن، وعائشة الشخصية الثابتة التي كانت تريدها جيدة ورخيصة، وكانت تختبر كل عاملة بالعشرين ريال التي ترميها في الغرفة، ويمكننا بالتالي تصور العلاقة في الثلاثية بالشكل الآتي:

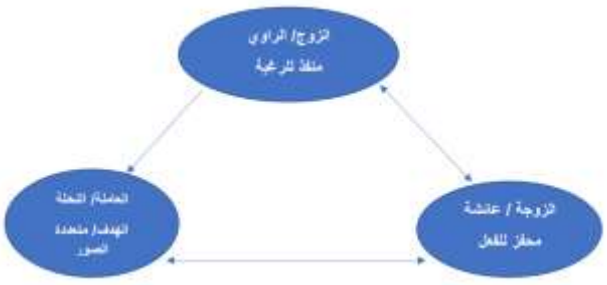

ثالثا: التقنيات السردية

١- **التقطيع الزمني:** ظهر التقطيع الزمني في نص (هدية أختي حسينة) من ثلاثية (غليان الشاي)، حيث امتدت الأحداث من الثامنة مساء العشرين من يونيو وانتهت في التاسعة من مساء العاشر من ديسمبر، لجأ للتقطيع الزمني للأحداث لينسج خيطا زمنيا يجمع بين مكانين مختلفين هما عمان وقرية من بلاد البنجال، كان الراوي يسرد ما يعيشه في يومياته التي يقضيها في عمان مغتربا ليعمل عامل بناء، وبجانب ما يعيشه كان يعود بالزمن ليسرد ما كان يعيشه في قريته، عبر علاقته بأخته حسينة

[٢٢] - المصدر السابق، ص٨٥

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ووالده ووالدته. ليكون الزمن زمنا متشظيا عبر السرد: زمن حاضر معاش في مكان، وزمن نفسي ذاتي عيشَ في مكان آخر، يجمع بينهما ذات الراوي عبر انتقالاته الذاتية، تجعل من النوم فاصلا زمنيا يربط بينهما، هذا التقطيع والتفاوت الزمني أثار التساؤلات ومزق منطق الترابط في النص، وحمل المتلقي على أن يعيش تجربة إنسانية تنقل ذلك الاضطراب المخزون في الذات عندما تعيش الاغتراب والقلق، وما تشعله التجربة من خوف وتوتر يحملها على الترقب كل يوم.

٢- **تعدد الأصوات:** حمل نصوص ثلاثية (صندوق المفاجآت الملونة)، تعددا لافتا للأصوات المعبرة عن الخوف؛ فقُدّم الخوف في هذه الثلاثية بأصوات جمعت بين الذات والآخر، إذ ظهر الخوف لدى العمال الأربعة الباكستانيين العمالقة، والرجل الأسمر الذي رافقهم(البنجالي) وهم يقومون بعمل مخالف للقوانين، إذ يحملون صندوقا بداخله عاملة دخلت بطريقة غير شرعية (تهريب عبر البحر الممتد)، ويصف الراوي حديثه معهم بالحديث الذي يملأه الحذر، ما يعكس خوفا كامنا نتج عن التصور الذهني المختزن في الذاكرة نقله وصفهم بالعمالقة والنمور ووصف مسؤولهم بقط السرك

كذلك انتقل الخوف عبر تعدد الأصوات في نص كائنات الأوهام والتوجس عبر السارد وزوجته، وأولادهما (وليد ومنار) إذ يعيشان مفاجآت من العاملات تبعث فيهم الخوف صورته كانت (الكوابيس الليلية)، من أثر ادعاءات وقصص تختلقها العاملة السابقة (شانتي). ثم العاملة ماري الجديدة التي مثلت النحلة الرخيصة.

٣- **الحوار الداخلي:** حمل الحوار الداخلي في نص الكتاب الإسمنتي أداة لإثارة الغموض، الذي أدى إلى جذب المتلقي وابقائه متشوقا لمعرفة المزيد، وهو ما يعزز تفاعل القارئ مع النص. فالراوي ينقل عادته في القراءة أثناء المشي، وكيف عثر على الكتاب الذي كان يقرأه عامل البناء البنجالي، وكيف دون في الكتاب بعض خواطره وأفكاره، الكتاب هو مجموعة قصصية للراوي ترجمت إلى الإنجليزية عنوانها (بيت وحيد في الصحراء)، كان الحوار الداخلي يسقط الواقع الدي تحول لهياكل رمادية بطابوق وحديد على انتقاله للكتاب الذي أصبح اسمنتيا بفعل وقوع بعض الاسمنت من يد العامل، عندما كان يقرآه ويداه ملطختان به بعد عمله." أمشي

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

في صمت الفجر، على أطراف الشوارع، حيث معظم البيوت لا تزال أنوارها الداخلية مطفأة، وبيوت أخرى تتهيأ لفسخ الظلام، وبيوت لا تزال هياكل رمادية بطابوق وحديد. هياكل تنو كالفطر، تسقى بأنفاس العمال الأجانب..."[٢٣]، ويقول في نهاية النص: " بدون إحساس بالذنب، تمنيت أن يتمزق وتتناثر أوراقه، طار وتجاوز الطاولة وحط بسلام بجانب الكتب المتناثرة قرب باب الحمام. ربما كثرة الكتب غير المنظمة، الغارقة في الفوضى، تشوش التفكير. أعترف أن رأسي مشتت..."[٢٤]، هذا الحوار الداخلي ينقل ذاتا مشتتة تعيش فوضى منبعها اضطراب نفسي نتيجة تخوف وترقب من آخر مجهول مثل حالة من الغموض وإثارة للتساؤلات التي كشفت لحظات الخوف لدى الذات، كشفتها لحظات خوف الآخر. وقد اختار الراوي أن يقدم الخوف عبر الآخر انعكاسا لفوضى الذات في داخله.

٤- **الرمزية في المكان والزمان:** أظهر كل من نص الإصبع وثلاثية غليان الشاي بنصوصها الثلاثة، ونص كائنات الأوهام والتوجس من ثلاثية صياد العاملات، رمزية للمكان كشف عن كمون الخوف واتصاله بالمكان، فالمشفى في نص الإصبع والغرف التي يحويها كغرفة الفحص وغرفة العمليات أماكن تدعو للخوف في تصور الشخصيات، والعمل الشاق في مواقع البناء بالنسبة للبنجالي المغترب مكان يبعث على الخوف والقلق والذات المرتبطة خاصة عند الارتباط بشخصيات مضطربة كالفورمن ومن يعملون معه، ومكتب العاملات الذي كان في مكان مختبئ وكأنه قبو وهو يعج بالعاملات الرخيصات، مكان يبعث على التوتر والخوف من الاقتراب منه، والذهاب إليه هو بمثابة المغامرة.

المبحث الثالث: دور الخوف في بناء الشخصيات والعلاقات

أولاً: أثر الخوف على الشخصيات في المجموعة القصصية

يلعب الخوف دورًا جوهريًا في بناء الشخصيات في النص القصصي، حيث يؤثر على سلوكها، قراراتها، وتطورها عبر الحبكة. يمكن استخدام الخوف كأداة رئيسة لتشكيل الشخصيات وإضفاء العمق على النصوص، إذ يدخل الخوف في تشكيل الدوافع

[٢٣] - المنذري، وقت قصير للهلع، ص٣٥

[٢٤] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص٣٨

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والسلوكيات، فقد كان الخوف هو الدافع الرئيس وراء تصرفات شخصية المريض في نص الإصبع، ويمكن أن ننقل لحظات البوح بالخوف في مقطع صغير كالذي يظهر في قول الراوي الذي يقول: " أخذ فسحة في التحديق ناحية المغسلة البيضاء النظيفة، والبطء المزعج لقطرات الماء من الحنفية الفضية ذات العنق الطويل. شعر بقبح وجودها في غرفة بسرير أبيض، بعد ذلك قال لها: " أنا خائف.."[٢٥].

كما يمثل تكرار البوح بالخوف في نص (الإصبع) ونص (هدية أختي حسينة)، مؤشرا على أن الخوف ظهر أثره في لغة الشخصيات، والرؤية السردية التي عمقها الراوي في النصوص، وتعدد الأصوات التي وردت في النصوص المختلفة من المجموعة، وقد استطاع يحيى سلام أن يوظف الخوف بوصفها أداة فنية عززت من الإحساس بالاغتراب كما في ثلاثية (غليان الشاي)، وثلاثية (صندوق المفاجآت الملونة)، عبر البوح عن الخوف الذي يعتري الآخر. ، والمجيء بالقلق الذي يعتري الذات والآخر في سياقات اجتماعية متنوعة في المجتمع العماني الذي أصبح مجتمعا ذا طابع متنوع الثقافات، الأمر الذي يخلق سياقات معقدة في تفشي الخوف والقلق، وقد ظهر الخوف في شخصيات النصوص كما يأتي:

١- تعقيد الشخصية وإضافة عمق نفسي

تعد شخصية المريض في قصة الإصبع شخصية معقدة كشف الخوف فيها عن نقاط الضعف في الشخصية، مما يجعلها أكثر واقعية وإنسانية، وقد كانت البداية تحمل هذا العمق، وشعور القلق الذي يسيطر على الشخصية الرئيسة في النص، " دخل المريض غرفة القلق. إصبعه ستبتر، وربما سيتناولها كهدية، وسيخرجها من الكيس البلاستيكي ويضعها على الطاولة ليصورها بهاتفه."[٢٦]

٢- تصعيد التوتر والصراع الداخلي

تصاعد التوتر والصراع الداخلي في شخصيات متعددة في المجموعة أبرزها كان العامل البنجالي في نص (هدية أختي حسينة)، فقد عبر مسار السرد ولعته عن شخصية

[٢٥] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص١١
[٢٦] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص٩

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تتصارع مع مخاوفها الداخلية، مما يخلق صراعًا نفسيًا زاد من تعقيد الحبكة.

وظهرت شخصية الزوجة في نص (كائنات الأوهام والتوجس) في شخصية المغامرة التي اعتبرت الشغالة الرخيصة نحلة رخيصة، تبعدها عن الألم، وتحل لها مشكلة العمل الكثير مع أطفال صغار تزداد مطالبهم في البيت، وهو الأمر الذي يدفعها للمخاطرة للبحث والذهاب لأماكن مجهولة وغريبة لتصل لهدفها.

٣- دفع الحبكة إلى الأمام

غالبًا ما يكون الخوف هو المحرك الأساسي للأحداث، سواء كان خوفًا من الموت، أو العزلة، أو السلطة، أو المجهول، وقد مثلت شخصية الكاتب/ النهم بالقراءة أثناء مشيه شخصية دفعت بالحدث للوصول إلى عالم العامل البنجالي الداخلي والخارجي وهو جعل النص يتشظّى لثلاثة نصوص، دافعا بالحبكة إلى مسارات متعددة.

كما أن شخصية العامل البنجالي والعمال الباكستانيين والفورمن كانت كلها شخصيات تمثل الخوف من الفقر والضياع الذي يدفع الشخصيات للقيام برحلة خطرة تمثلت في الاغتراب والعمل في مجال البناء، وأغربها كان الفورمن الذي كان يلجأ للغش في البناء تحايلا على الواقع وصورة للوصول للهدف رغم المخاطرة التي تنهي وجوده.

٤- تحولات الشخصية وتطورها

مثلت شخصية العاملة شانتي تحولا لافتا في مواجهة المخاوف والهروب منها فتحولت من نحلة رخيصة تعمل إلى ممثلة تؤدي دور الممسوس من الجن وهو ما أدى إلى تطور الشخصية بشكل كبير، " تقول الزوجة: " كل هذا بسبب شانتي، كل ذلك بسبب الجني". - " يجب أن تقولي الممثلة شانتي". -" نعم هو ذلك .. ممثلة.. ممثلة عن حق". - " اقترحت على صاحب المكتب أن يضعها في صندوق بريد ذهبي ويأخذها لتمثل في بوليوود". ضحكت عائشة، وقالت: "شر البلية ما يضحك"[٢٧]، يعزز هذه الرؤية للزوجين عن شانتي ما فعلته، " كنا في الصالة ننتظرها أن تأتينا بالقهوة، وعندما وصلت رمت ما في يديها، وبدأت تصرخ وتتلوى على الأرض وكأن أفعى سامة لدغتها، دارت حول نفسها، تخيلتها تغطس في سائل أحمر، ثم تدور لترسم دوائر حُمْر في بلاط البيت

[٢٧] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ٥٧

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الأبيض. بثت الرعب في البيت. كان صراخها الحاد متقطعا وكأنها تغني في أوبرا، وكانت حريصة على شدّ شعرها الأسود المتفحم الطويل الذي يصل إلى أسفل ظهرها. كان المشهد مسرحيا ومتقنا بامتياز"[٢٨]

لقد كشفت التحولات السلوكية التي تمارسها شانتي عن خوف دفين يسكن ذاتها يتمظهر في تداعيات لاوعية يندهش منها الآخرون، وما كان التعليل بتلبس الجن سوى تفسيرا أسطوريا معتادا من متلقين لا يملكون سوى هذا التفسير لغرائبية أفعالها أمامهم.

ثانيا: كيف ساهم الخوف في تكوين العلاقات عبر التفاعل النفسي مع الذات أو مع الآخر؟

الخوف عنصر نفسي واجتماعي قوي يؤثر على العلاقات بين الشخصيات في النصوص الأدبية، حيث يمكن أن يكون **عامل تباعد أو تقارب**، ويمكن أن يُحوّل العلاقة بين الذات والآخر إلى صراع أو تضامن. وقد تجلى الخوف بين العلاقات في النصوص القصصية المتضمنة لمجموعة وقت قصير للهلع في صور منها:

١- الخوف بوصفه عامل صراع وعداء

علاقة الاضطهاد تتجلى عندما يكون هناك طرف يمارس السلطة والقهر على الآخر، ويخلق لديه خوفًا بشكل دائم، يمكن التمثل لهذه العلاقة بشخصية (الفورمن) الذي يقصد به رئيس البنائيين في مواقع بناء المنازل في عمان، وعلاقته بالبنائيين التي يحص أن تكون علاقة اكراه وضغط في العمل، ظهرت كوامن هذه العلاقة في الحوار الذي تبادله الراوي مع الفورمن عندما سأل أحد العمال الذي كتب بعض مذكراته في كتاب قصصي، وذهب الرواي ليسأل عنه في موقع البناء، يقول الراوي: " هذا الكتاب وصلني من هذا البيت الذي تبنيه مع عمالك"، صمت ساهما، وربما قال في نفسه: " من هذا الذي جاء يضيع وقتي بهذه الترهات؟"...." ثم أضاف: لا يوجد إلا واحد فقط كان مهووسا بالكتب

[٢٨] - المصدر السابق، ص٥٧

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

التي ضيّعت عقله، أيضا رحل إلى بلده ولن يرجع..كان ساحرا" – ماذا ؟ كان ساحرا؟ ، هل قلت لي أنه كان ساحرا؟ تأفف قليلا. ربما شتمني. لكنه أخذ نفسا عميقا لم يخل من سعال وحشرجة صدر، وقال: " نعم، نعم، كان ساحرا"، ضحك مجددا، وأردف: " يكتب في أوراق.. يعمل سحر.. وبعد ذلك تأتي العاملة إليه مسحورة.. عمل الكثير من المشاكل، كان صيادا ماهرا"[٢٩].

بعد هذا الحوار الساخن تتضح علاقة الاضطهاد التي مارسها الفورمن مع هذا العامل البنجالي ويفضحه حديث عنه: " أعرفه، أعرفه، نعم هو من حدثتك عنه اسمه محمد عز الدين، يكتب في أوراق، ويدفنها في التراب، وفي الليل تأتيه شغالة ويأخذها إلى مكان لا نعرفه، مرات عديدة تأتي الشرطة وتسأل عنه. رجل صاحب مشاكل، لديه صديق حاول مرارا أن يحرق كتبه ليبعده عن عمل السحر، لكنه في كل مرة ينتابه خوف ويبتعد عنها"[٣٠]، إذن فقد كشف حديث الفورمن عن هذا العامل أنه قضى مدة عمله يعيش تحت تهديد مستمر من سلطة الفورمن، الأمر الذي ولد علاقة خوف بينه وبين مجتمع العمال الذين يرأسهم.

٢- الخوف عامل تقارب وترابط

علاقة الخوف المعدي: تتجلى هذه العلاقة في الأطراف الذين يقعون في المصير المجهول نفسه، ويواجهون المصير ذاته عندما يكتشف ما يفعلون من أفعال في نظهرهم حق إنساني بينما هي خرق لقوانين العمل المعمول بها في بلد العمل، مما يولد سوء فهم وردّة فعل ناتجة عن ذلك الخوف، كشف عن هذا ما كتبه العامل البنجالي في نص (هدية أختي حسينة) عندما " تذكرت قادر الباكستاني. هرب بعد شهر من وصولي إلى مسقط، قيل إنه وقع في غرام إحدى الشغالات، وواعدها خلسة في منتصف الليل، وحملت منه. هرب، ولم نره مرة أخرى، وجاءت الشرطة مرارا إلى موقع البناء لتبحث عنه، وحققت معنا حمياع ، وتوقف العمل لساعات. وأما صديقته الشغالة فقد رُحِّلت إلى بلدها،

[٢٩] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص٤٢، ٤٣

[٣٠] - ص٤٣

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومولودها أودع في دار الأيتام هنا؛ لأن بلده لا يستقبله" هذه القصة تركت أثرا كبيرا في نفس العامل ودعاه الألم الذي شعر به من القصة إلى التفكير في مصير المولود والتشتت الذي حدث بين هذه الأنفس، وكل ذلك بسبب متعة عابرة وقوانين حارقة، يقول الراوي (العامل البنجالي): " منذ ذلك الوقت لم أجرؤ على المغازلة والتحرش بفتاة، صار الخوف يتلبّسني حتى لا أسجن أو أعذّب أو أضرب أو أفقد عملي، إنه الخوف، الخوف من كل شيء، صرت إنسانا آليّا.. " حاولت أمي مرارا إقناعي بالزواج، لكنني رفضت ..."[٣١]

علاقة حماية ورعاية: وهي العلاقة التي تظهر طرفا يخاف على الآخر، مما يدفعه إلى حمايته والتضحية من أجله، كما ظهر ذلك في شخصية الزوج في ثلاثية (صندوق المفاجآت الملونة)، الذي يظهر فيه الزوج في صراع قوة مع أربعة عمال باكستانيين لفظهم بحر عمان ويعملون في تهريب العاملات، وقد أوصلوا له صندوقا يحمل عاملة لزوجته وولديه الذين يتكفل برعايتهم وحمايتهم، " فهم النمر موقفي، حدجني بنظرة غاضبة وأخبر زملاءه بالانصراف، وكأنه قال لهم: هيا الآن، لاحقا سنناقش أمر هذا البخيل". كان قلبي يخفق، وفكرت في الطيور الثلاثة التي تملأ البيت سعادة. رافقتهم عند الباب، وعندما همّوا بركوب الشاحنة، صرخت أن يتوقفوا، لم أقصد أن أصرخ، ذهبت إليهم صاغرا، وقلت لهم بعد أن تمكنت من صنع ابتسامة، وبصوت خافت: انتظروا. أدخلت يدي في جيبي وناولتهم مبلغا من المال. إنهم يستحقون؛ فقد عانوا في حمل الصندوق الثقيل، رغم أنه كان بالنسبة لهم وكأنه كرسي خشبي"[٣٢]، يشعر الأب بالخوف على أفراد أسرته، ما يعزز مشاعر الحب والتضحية من أجلهم ويتحلى عن المال لحرصه عليهم.

٣- **الخوف حافزا للتعاون:**

في هذا النوع من الخوف تدرك الشخصيات أن التعاون هو الحل الوحيد لمواجهة مخاوفها، مما يولد نوعًا من التضامن بينهما كما فعل العامل الهني الذي أعطى الكتاب الذي كان يقرأه العامل البنجالي للراوي الذي كان يقرأ كلما خرج يمشي، فقد شعر العامل الهني أن هذا الكتاب مفيد للقارئ الراوي الذي كان شغوفا بالقراءة وكانت الناس تستنكر

[٣١] - المنذري، وقت قصير للهلع، ص٣٠
[٣٢] - المصدر السابق، ص٥٢

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

عليه فعله هذا، يقول " وعندما لا أصطحب صديقي الكتاب أشعر بالوحدة ، وتنطفئ رغبتي في المشي، وأرجع إلى البيت فورا" ويردف ساردا: " وفي بعض الأحيان أصادف مجموعة من العمال يمضون إلى أعمالهم بعضهم يصيح باتجاهي مرحبا وملقيا السلام، لا يعرفونني، ولكنهم يبتسمون، وفي أحد الصباحات الباردة أوقفني أحدهم، أظنه هنديا، ترك كرسيه ودخان سخونة شايه، وسلم علي بحرارة وكأنه يعرفني، تقدم ناحيتي، وقال لي: "السلام عليكم أرباب.. أتريد هذا الكتاب؟". سعقني سؤاله المغلف بالتهكم. ضحكت. ناولني الكتاب وهز رأسه متوسلا أن أحتفظ به. تناولته بشيء من السرعة وشكرته، وهرولت مسرعا."[٣٣]، لقد كان الخوف من الرفض الاجتماعي والغربة التي يعيشها العامل الهندي دفعته ليتوسل الكاتب بأن يسلم الكتاب الأسمنتي إلى هذا القارئ، ليجد من يشاركه الانتماء في مجتمعه الصغير الذي شاركه فيه العامل البنجالي.

٤- الخوف بين الذات والنفس (الصراع الداخلي)

الخوف من الذات، تتجلى هذه العلاقة المتصارعة التي يكون الخوف محركها في الشخصية التي تخشى قراراتها، أو أن تتحول إلى شخص آخر لا تريده. كما ظهر ذلك في شخصية العاملة الفليبينية (ماري) التي أحضرتها عائشة وزوجها من مكتب عاملات صغير بي الأزقة، وقد اكتشفت عائشة هذه الشخصية التي تعاني صراعا مع الذات من خلال ما رواه الراوي عندما اكتشفت زوجته عالم العاملة (ماري) الآخر، يقوي: " اكتشفت عائشة أن وليد محموم. قررنا أن نأخذه المستشفى، فذهبت عائشة لتخبر ماري وطرقت بابها، كانت الساعة الثانية عشرة منتصف الليل، وحينما فتحته كانت بكامل زينتها وألوانها، وعيناها نصف مغمضتين. ربما دخلت حفلة راقصة. إذن تبرجها لم يكن فقط أثناء العمل كبقية العمال والموظفين حينما يتأنقون وقت ذهابهم إلى عملهم، بل كان أبعد من ذلك".

يعلق الراوي على تصرفها هذا قائلا: " كانت سباحة ماهرة في أناقتها في كل وق، كسمكة ملونة في بحر مجهول، تبحث عن جزيرة الراحة، غير عابئة بالكائنات الأخرى"[٣٤]، ولعل هذه التصرف الغريب التي تظهره لم يكن الوحيد، بل يتكشف لهم

[٣٣] - المصدر نفسه، ص٣٦

[٣٤] - المصدر السابق، ص٧٥،٧٤

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

خوفها وانفعالها من الأصوات المفاجئة، إذ يحكي الراوي عن زوجته عائشة: " من يومين أخذتها معي إلى البقالة، وكان الهدوء يعم المكان، وفجأة سقط شيء من أحد الأرفف، فارتعدت بقوة وصرخت والكل توجّه بأنظاره إليها متسائلين عن سبب الصرخة، فعلا.. كأن قنبلة انفجرت"، ويسألها: " وأنت.. ماذا فعلت؟"، وترد: " تسمرت في مكاني مندهشة أنظر إليها كغيري من الموجودين، ويسألها: وهي، ماذا فعلت؟ أقصد بعد أن صرخت ورأت الناس يحدقون فيها؟، وترد عائشة: " لم تفعل شيئا عادت إلى طبيعتها كأن شيئا لم يكن، تجاهلت الجلبة التي أحدثتها، ابتسمت ونكست رأسها" بعدها يعلق الراوي: " خوف ماري من الأصوات الفجائية عطى على عادتها في صبغ وجهها بالألوان، ولم تجد حتى من يسألها أو يناقشها عن الأسباب"[٣٥]، إن سلوك ماري وأفعالها تعكس ذاتا خائفة تعيش صراعا لم يكشفه الحوار ، لأنها ذات موصوفة في النص القصصي حتى وجودها ترتعش بعد حكاية وليد ومنار عن الوحوش عكس هذا الخوف الساكن فيها والذي تعيشه صراعا ذاتيا لنفس سيطر عليها الخوف حتى النخاع

الخوف ليس مجرد إحساس عابر، بل هو قوة عاطفية تتحكم في العلاقات داخل النصوص القصصية في المجموعة، **إما أن تخلق صراعًا، أو تبني جسورًا من الترابط بين الشخصيات،** وهو أداة سردية قوية تمنح النصوص **أبعادًا نفسية واجتماعية أكثر عمقا.**

الخلاصة:

إن التشكيلات السردية من خلال ثلاثية الكل، وثلاثيتي الجزء قد قدمت حمولات دلالية متعددة، وهو ما أعطى النصوص القصصية غنى، شكل الراوي فيها عنصرا محركا للتأمل في الواقع، وما صنعه الوهم، وهو ما قد يعيد الأسئلة في حياتنا وما نفعله.

اهتمت المجموعة بعرض شخصيات سردية تعيد طرح أسئلة حول قضية (المركز والهامش)، إذا متى نطلق على الشخص أنه يعيش على هامش الحياة ومتى يدخل مركزها؟ فالمريض والعامل والمهموم بالمعرفة – الذي يكون مدعاة لسخرية البعض أحيانا- والرجل البسيط في المجتمع كلهم لا يغيرون مصيرا بقدر ما هم ينقادون لمآلات

[٣٥] - المنذري، وقت قصير للهلع، مصدر سابق، ص٧٧

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الواقع وما تفرضه الأنساق الثقافية للمجتمع، ويفرضه اللاوعي الجمعي.

حمّلت النصوص بثيمات لفظية دلالية سطرت لكل نص عالمه، ولكل ثلاثية ثالوثها، المحرك للعبة السرد داخلها، مطعما النصوص بالرموز الدلالية، وطرح أسئلة الهوية من خلال جدلية الأنا والآخر، كما شحنت النصوص بالعوالم المتخيلة والقصص الإسقاطية التي يخلقها الراوي، وتنقل جزءا من النسق الثقافي الجمعي الذي هو متورط فيه، وكان مرآة له.

تتجلّى الشعرية في مجموعة (وقت قصير للهلع) فيما يلي:

- شعرية الألفاظ التي عبّرت عن الهلع وارتباطه بالزمن لحدوثه، فالهلع وقته محدود في مقابل الخوف الذي قد يسكن النفس وقد يتطور لمرض نفسي عصبي عضوي في أبشع حالاته، يقول الله تعالى في سورة البقرة: " ولنبلوتّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين"[٣٦].
- غنى المعجم اللغوي المصاحب للتعبير عن الخوف واتساع دلالاته، وتعدد صوره لدى شخصيات النصوص القصصية، وارتباط ذلك بقضية المركز والهامش.
- شعرية التراكيب الثنائية المعبرة وجود المتناقضات في نفوس البشر ك (التعب/ والنوم)، (الألم والقوة)، (المرض والصحة)، (القلق والبرود)...الخ
- شعرية الزمن (القصير والممتد في ملاحقة المخاوف، وإبرازها للسطح بما يسمح في نسج عوالم متخيلة ممكنة تراوح فيها النفس مخاوفها.
- شعرية التعبير عن الآخر الذي ألبست الذات فيه، فالآخر مرآة الذات، وفيها طرح لسؤال الهوية إذ قد يعبر الآخر وإن كان من غير عرقنا عن مخاوفنا، ولذلك دلالته العميقة في الفهم النفسي للأنا والآخر. وفي المجموعة اتساع لحضور صور الآخر وتعددها بين الضعف والقوة، والحضور والغياب، الثبات والتردد.

[٣٦] - القرآن الكريم، سورة البقرة، آية ١٥٥

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم
٢- البشير (سراته)، شعرية الحزن في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٤. ٢٠١٥.
٣- الرويلي (ميجان)، والبازعي (سعد)، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠١٧.
٤- زعلة (علي)، الآخر في الرواية السعودية، دار مدارك، الرياض، ط١، ٢٠٢٢.
٥- المنذري (يحيى سلام)، وقت قصير للهلع، دار عرب للنشر والترجمة، ط١، ٢٠٢٢.
٦- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٦، ٢٠٠٨، ج (٥- ٦).

ISSN : 2537-0847 eISSN : 2537-0898